محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: التطويبات

المحاضرة الرابعة:

الطوبى الثانية

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩–١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.

www.rcnz.org

وحدة

التطويبات

١٠ محاضرات

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. مقدّمة عامّة عن العظة على الجبل ....
٢. لمحة عامّة عن التطويبات...
٣. الطوبى الأولى ....
٤. **الطوبى الثانية** ....
٥. الطوبى الثالثة..
٦. الطوبى الرابعة ....
٧. الطوبى الخامسة ....
٨. الطوبى السادسة ....
٩. الطوبى السابعة..
١٠. الطوبى الثامنة..

المحاضرة ٤

الطوبى الثانية

أرحّب بكم أصدقائي الأعزاء في المحاضرة الرابعة عن التطويبات. كما رأينا في المحاضرات السابقة، إنّ تعاليم يسوع عميقة وبسيطة في الوقت نفسه. إنّها عميقة ومعزّية في الوقت نفسه. فلنستمرّ في طلبِ بَرَكَةِ الربّ في هذا الجزء من الكتاب المقدّس لقلوبِنا وحياتِنا.

السؤال الذي سأبدأ به هو السؤال الذي يُنهي به يسوع عظته. ما هو المسيحي الحقيقي، وهل أنا واحد منهم؟ من الواضح أنّ هذا السؤال يعني أنّه يوجد مسيحيين غير حقيقيّين. هذا هو بالتأكيد تعليم يسوع في نهاية عظته على الجبل، في متى ٧. إنها ليست حقيقة معزولة أيضًا. لا، اسمع كيف يتحدّث يسوع في متى ٧: ٢٢ حيث يذكر حقيقة مذهلة ومدهشة. يقول هناك في الآية ٢٢: "كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِٱسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِٱسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِٱسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!" لا علاقة لي بكم. هكذا هي حالهم: "ٱذْهَبُوا عَنِّي يا فَاعِلِي ٱلْإِثْمِ!" هذا استنتاج مَهيب. نستنتجُ من ذلك أنّ معرفة الحقيقة المسيحيّة، وتدريس المحاضرات المسيحية، أو المشاركة في الخدمة المسيحيّة، ليست الدليل النهائيّ بأنّك مسيحيّ حقيقيّ.

إذن، أين نذهب للإجابة على هذا السؤال العميق؟ الجواب موجود في بداية العظة، في متى ٥: ٣-٩، حيث يصف يسوع الجواب في الإنسان المطوّب. في ذلك الجزء من الكتاب المقدس، يُحدّد يسوع المسيحيّ الحقيقيّ، ليس بمقدار المعرفة التي يمتلكها، ولكن بالمعرفة الاختباريّة، أو الوعي بالحقائق الكتابيّة في حياة الإنسان الشخصيّة. ماذا أعني بالمعرفة أو الوعي الاختباري؟ إنّه عندما يؤثّر فينا قلب وحقائق الحقّ الإلهي، كما وردت في الناموس والإنجيل. إنّها تُغيّر شيئًا فينا. تجعل قلبنا يتواضع. إنّها تغيّر اتّجاه حياتنا عندما تُعطينا اختيارات مختلفة، أو تحفّزنا على عمل فوق طبيعي. أحد أمثلة الوعي الاختباري هو ما يتعلّمه أطفالنا عندما يُحاولون لمس الموقد الساخن الذي حذرتُهم من لمسه. بعد هذه اللمسة التجريبيّة، يُصبح لديهم معرفة اختباريّة لما تعنيه الحرارة، وهذا سيؤثّر على اختيارهم وأفعالهم.

أنا أؤمن أنّ الله أعطانا في التطويبات الإجابة الأكثر بساطة ووضوحًا وعُمقًا، بل والأكثر تعزيةً في الوقت نفسه، على سؤالنا حول ما هو المسيحي الحقيقي. إنّ التطويبات، يا أصدقائي، تشبه تشريحًا روحيًّا للنفس المولودة من جديد، أو للقلب المتجدّد.

بعد هذه المقدّمة، لنلقِ نظرةً فاحصة على الطوبى الثانية تحت العنوانَيْن اللذَيْن تناولنا فيهما الطوبى الأولى. ما هو الحزن الذي يعتبره يسوع مُباركًا – "طوبى للحزانى"؟ ثانيًا، لماذا يُبارِك هؤلاء الحزانى – "لأنهم يتعزَّون؟" "طوبى للحزانى." ما هو هذا الحزن المبارك؟ ألا ترى أنّ الطوبى الثانية معاكسة تمامًا لكيفيّة تفكيرنا أو شعورنا؟ نحن نقول عن السعداء، والمبتهجين، والذين يضحكون، والذين يقيمون وليمة – إنّهم مباركين. بشكل عامّ، نحبُّ أنْ نبتعدَ عن الحزن والنوح والحزن، على الرغم من أنّ سليمان يكتب في سفر الجامعة ٧: ٢، "الأفضل أن نذهب إِلَى بَيْتِ ٱلنَّوْحِ" أي إلى دار الجنازة. لنكن صادقين، من يُحبّ الجنازات؟ لا يجد ربُّنا يسوع أيّ مشكلة في ذكر حقيقة مُذهلة في لوقا ٦: ٢٦، والتي ترتبط نوعًا ما بهذه التطويبة. بدلًا من أن يقول: طوبى، يقول "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّاحِكُونَ ٱلْآنَ"، أي الذين لا يفكّرون إلّا في الضحك، "لِأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ." ومقابل ذلك تقف هذه الكلمات من الطوبى الثانية: "طوبى للحزانى."

أطلب منكم أنّ تفكّروا في هذا الأمر: ماذا يعني يسوع عندما يقول "طوبى للحزانى"؟ إنّه لا يتحدّث عن الحزن والأسى اللذَيْن نشعر بهما عندما يموت أحد الأحبّاء، أو عندما تُفلس تجارتنا، أو عندما نفشل في امتحان مُهمّ، أو عندما نُضيّع فُرصةً جميلة. إنّ الحزنَ والبكاء في مثل هذه الحالات هو أمر طبيعي ومقبول تمامًا، ولكنّه ليس سببًا لتطويب أيّ إنسان. هل فكّرت يومًا في إرسال بطاقة بهذه الكلمات: "طوبى لكَ لأنّك خسرت عملك أو شريك حياتك!" لن تفكّر أبدًا أنْ تقولَ أمرًا مُماثلًا. لا يتحدّث يسوع أيضًا عن الحزن والأسى اللذين نشعر بهما عندما يُجرح كبرياؤنا، أو عندما نجعل من أنفسنا أغبياء، أو عندما نتعرّض للكذب أو السرقة. هذا أيضًا أمر مُحزن، ولكن يُسمّى هذا الحزن في الكتاب المقدس: حزنًا دنيويًّا، وبحسب رسالة كورنثوس الثانية ٧: ١٠، ينتهي الأمر بالخسارة أو المزيد من الموت. لن ننعم بالبركات إنْ لم نتُب ونعود عن الأفعال التي تسبّبت في تلك الخسارة. كلا، يتحدّث يسوع عن حزن مختلف يا

أصدقائي. إنّه يتحدّث عن حزن ينبع من تلك الطوبى الأولى. ينبع من اكتشافنا أنّنا مساكين روحيًّا في نظر الله، وأن نكون وأن نفعل ما يجب أن نكون عليه ونفعله. إنّ اكتشاف حالتنا الروحيّة، كهالكين روحيًّا، أو مساكين أو مفلسين، يُشعل حزنًا في القلب بسبب هذه الحقيقة ذاتها.

سنشعر بالحزن عندما نرى كيف قُمنا بإهانة الله والإساءة إليه. وعندما نُدركُ كيف أفسدنا خليقته الجميلة وكيف نستمرّ في فعل ذلك لأنفسنا ولعالمنا، سنشعر بالحزن، وسنلاحظ أنّنا لا نُحقّق القصدَ الذي خُلقنا من أجله، أي تمجيده ومدحه وخدمته. سنحزن عندما نكتشف أنّ كلّ ما نفعله مُلطّخ بتأليه الذات. يدخل الكبرياء كثيرًا في كلّ ما نفعله: وفي كثير من الأحيان يتعلّق الأمر بي، أنا، ونفسي. أيضًا، عندما نرى كيف أنّ أفعالَنا، أو كلماتِنا، أو مواقفنا قد تُسيء، أو تؤلم، أو تجرح الآخرين، فإنّ هذا يجلب الحزنَ والأسى على الخطيئة، وعلى الخطأ الموجود فيها. تؤذينا الخطيئة دائمًا بثلاث طرق. أوّلًا، هي تؤذينا، وتؤذي الآخرين، وفوق كلّ هذا، هي تؤذي الله. والطريقة الأخيرة بشكل خاص، عندما نرتكب خطيئة ضدّ الله الصالح والرائع والمُحبّ، والحنون، والعطوف، والقادر على كلّ شيء، ففي هذا النوع من الحزن ترى البكاء ودموع الحبّ تنهمر.

أعرف أنّ كتابنا المقدس يتحدّث عن الحزن بدلًا من البكاء. فنحن جميعًا نبكي أحيانًا. ألم يذهب كثيرون منّا إلى جنازات حيث ذرفنا الدموع عند رؤية ما فقده الآخرون، فنشاركهم بذلك خسارتهم إلى حدّ ما. إنّها دموع مشاعرنا التي نشاركها معهم. لنكن صادقين، هذه الدموع تختفي بسرعة. فبعد أنْ نبتعد عن الجنازة وعن هذا المشهد المُحزن، ننتقل إلى مكان آخر. ألا ننسى ما جرى؟ لكنّ الذين يعودون إلى منزل فارغ ومكان فارغ، تتحوّل دموعهم الى حزن ونحيب. والذين دَفنوا أحدَ أحبّائهم يفتقدونهم وينتحبون عليهم. لذلك أقول دائمًا إنّ الحزنَ يبدأ عادةً عندما يتوقّف البكاء، وهي الحالة التي تحزن فيها أنتَ، كشخصٍ، على فُقدان أحدهم.

هذا هو السؤال التالي. ما هو السبب النهائيّ إذن لهذا الحزن المستمرّ؟ "طوبى للحزانى" هو حزن مستمرّ. ما هو هذا الحزن؟ إنّه ذلك الاكتشاف المستمرّ، أنّ في داخلي الكثير ممّا ليس صالحًا. يوجد خطايا وأنا في حالة إفلاس روحي أواجهها بطرق مختلفة في حياتي، وفي مسيرتي اليوميّة. هذا الإدراك يجلب الحزن، والتعاسة، والأسى، والنَوْح. إن

فتحت الكتاب المقدس، ستجد في رومية ٧ رجلًا أعتبره قدّيسًا وصالحًا ومُضحّيًا ونموذجًا للتقوى. ومع ذلك، يشاركنا ذلك الجذب المستمرّ للإنسان العتيق بداخله، والذي في لحظات الضعف وعدم الانتباه، على الرغم من بذل قصارى جهده، يبقى موجودًا هناك، وهذا يجعل من هذا الحزن أن يكون شديدًا.

لأنّه مع ازدياد إدراكنا لحقيقة طبيعتنا الساقطة، ومع رؤيتنا لعيوبنا بالمقارنة مع قائد خلاصنا العظيم، يسوع المسيح، ومع رؤيتنا لمجده، ومع تأمّلنا في مجد يسوع، سنشعر بالحزن. لأنّنا نقارن أنفسَنا ببعضنا البعض، ونرى حسد الآخرين في أنفسنا. نرى عدم الاكتفاء بنصيبنا، أو نستمرّ في اختبار هذا الطمع الداخليّ، أو مبدأ تمجيد الذات، طالبين أن نكون في الصفّ الأوّل لنظهر أمام الجميع.

كلّ هذا غير موجود أبدًا عند الربّ يسوع المسيح، لأنّه بعيد تمامًا عن هذه الصورة كلّ الوقت. ربّما تقول: هذا الكلام لا يتوافق أبدًا مع ١ يوحنا ٣: ٩ الذي قال: "كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ ٱللهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيَّةً." فلماذا الحزن إذن؟ "لِأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ ٱللهِ." فكيف نفسّر هذا الحزن المستمرّ الذي يتحدّث عنه يسوع؟ هذا سوء فهم ليوحنّا، فهو لا يتحدّث أبدًا عن الكمال الخالي من الخطيّة.

يقول يوحنّا إنّ الإنسان الجديد لا يُخطئ، لكنّ الإنسان العتيق لا يزال يعيش فينا. ويشير يوحنّا إلى ذلك في الإصحاح ١: ٨، عندما يكتب في مقابل الآية الأخرى: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ ٱلْحَقُّ فِينَا." لذا، ما يعلّمه يوحنا هو أنّ المولودَ من جديد لن يعيش بشكل معتاد ومستمرّ في نمط حياة الخطيّة أو ارتكابها، ومع أنّ هذا صحيح للأسف، فإنّ حتّى أفضل قدّيسي الله ليسوا مُحصّنين ضدّ الوقوع في خطايا جسيمة.

لنطرح سؤالًا آخر قبل أنْ نلقي نظرة على التعزية التي توفّرها لنا هذه الطوبى الجميلة. في كورنثوس الثانية ٧: ١٠، يكتب الرسول بولس عن نوعَيْن من الحزن. يكتب عن حزن العالم، الذي يؤدّي إلى المزيد من الخسارة والموت، والحزن الورع. كيف يمكنني أنْ أتأكدَ من أنّ حزني هو حزن أو ندم ورِع؟ الإجابة مرّة أخرى تكمن في الاختبار البسيط والعقلانيّ الذي قدّمه لنا يسوع في مبدأ موجود في نهاية هذه العظة: من الثمار تعرفون الشجرة. وهذا ينطبق أيضًا على الحزن الورع.

إن فتحتَ الكتاب المقدس على ٢ كورنثوس ٧: ١٠-١١، لاحظ ما يقوله: "فَإِنَّهُ هُوَذَا حُزْنُكُمْ هَذَا عَيْنُهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ ٱللهِ." ماذا نشأ عن ذلك فيكم؟ الثمار؟ أوّلًا: "كم أنشأ فيكم من الاجتهاد" لجعل الأمور صحيحة من جديد. ثانيًا: "من الاحتجاج" – ما فعلتموه لتطهير أنفسكم أو إصلاحها. ثالثًا: "من الغيظ." الغيظ هو غضب صالح ضدّ خطيئتك التي تراها وتريد مقاومتها.

رابعًا، "بل من الخوف." الخوف من الوقوع في الخطيئة مرّة أخرى. خامسًا: "بل من الشوق." الشوق للابتعاد عن التجارب. سادسًا: "بل من الغَيْرة." ليس فقط على أنفسكم، بل على الآخرين أيضًا، لأنّه كما نرى الخطيّة مُسيئة للإله الذي نحبّه ومُدمّرة للخطاة، فسوف تفعلون كلّ شيء بغَيْرة للقضاء على الخطيّة. سابعًا وأخيرًا: "بل من الانتقام." الانتقام من أنفسكم على كلّ خطأ ارتكبتموه. ثمّ يختتم كلامه بقوله: "فِي كُلِّ شَيْءٍ أَظْهَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنَّكُمْ أَبْرِيَاءُ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ." لقد برهنتم هذا الحزن الورع.

إنّ الدليل الثاني على هذا الحزن الورع الذي يؤكّد أنّه حقيقي، هو أنّه ليس حُزنًا متقطّعًا. إنّه حزن مستمرّ يرافقك طوال حياتك. وبطريقة ما، يتزايد أيضًا، والسبب هو أنّ وجود هذه الطبيعة القديمة للخطيّة يظل في داخلنا كحقيقة. يوجد معركة بين الجسد والروح. وكما أشرت سابقًا إلى رومية ٧، يعترف بولس بصراعه الشخصيّ مع هذا الفساد الداخليّ. يقول ببساطة: لا أستطيع السيطرة عليه أو طرده إلى الأبد كما أريد. لقد تأوه تحت وطأة هذا الواقع. كان يلهث، كما لو كان يريد التخلّص منه. كلمات أخرى معروفة: "وَيْحِي أَنَا ٱلْإِنْسَانُ ٱلشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ هذا... من هذا العجز عن إلغاء رغباتي وتخيّلاتي الشرّيرة وكبريائي ودوافعي الأنانيّة؟

الدليل الثالث الذي يؤكّد أنّ الحزن حقيقيّ، هو أنّنا لا نحزن فقط على خطايانا. الإنسان المطوّب يحزن على الخطايا التي يراها في الآخرين، وفي العالم من حوله، وفي الكنيسة التي ينتمي إليها، وحتّى في قدّيسي الله. هذا يجعله يحزن أيضًا. قد تقول: لماذا يحزن أيّ إنسان على خطيّة الآخرين؟ فهي ليست مشكلتهم. لأنّ الخطايا التي أراها في الآخرين هي خطايا ارتُكبت ضدّ من نُحبّ. إذا لمس شخص ما زوجتَك أو طفلك، وقال أشياء سيّئة عنهم، أو فَعلَ أشياء سيّئة بهم، ستشعر بالحزن، وستحزن، وستغضب حتّى، ولكنّك أيضًا تحزن لأنّك تحبّهم. لذلك، عندما نرى

الآخرين يخطئون، نحزن أيضًا على ذلك.

في الختام، لماذا قيل عن هذا الحزن "طوبى"، خاصّة أنّه حُزن مرير نوعًا ما. إنّه واقع مستمرّ. قال يسوع سابقًا، وكما أشرت، إنّ هذه التطويبات مُذهلة. لماذا نقول عن الحزين إنّه مبارك؟ الطوبى الأولى هي الطوبى نفسها. هذا دليل ثانٍ يؤكّد أنّه يوجد عمل روحيّ لله يحدث في قلبك. عندما نُرزق بطفل، نفرح عندما يولد ويبكي. إنْ سألت الطفل المولود، فهو لا يشعر أنّه بخير عندما يبكي، لكنّنا نشعر بالفرح عندما يبكي لأنّنا نعلم أنّ هذا يعني أنّ رئتَيْه تعملان. من الناحية الروحيّة، إنّ الحزن الورع هو علامة على الحياة. إنّه ليس أساس الخلاص. وليس الخلاص نفسه، لكنّه دليل على أنّ الله بدأ عملًا صالحًا في داخلك. مثلًا، بعد أنْ أوقفَ الله شاول الشرّير والغاضب، الذي كان يضطهد المسيحيّين في طريقه إلى دمشق، دعا حنانيا للذهاب إلى هناك. أقنعَ الربّ حنانيا المتردّد والمعترض بالذهاب لزيارة هذا الرجل بكلام موجز عن شاول. قال له: "ها هو يصلّي." كان بإمكان الله أنْ يقول: "ها هو يبكي وينوح على خطاياه." هذا دليل على حياة جديدة.

السبب الثاني الذي يقول يسوع عن شعبه: "طوبى"، هو أنّه قال إنّهم سيتعزَّوْن. ما بدأه الله سيُكمله أيضًا. الدموع التي انهمرت عند فتح أذهاننا لهذا الواقع القبيح والمؤلم للخطيّة، سيمسحها أيضًا من أعيننا بإزالة سبب هذه الدموع والأحزان إلى الأبد – أي الخطيّة. كيف يعزّينا الله عندما نواجه هذا الواقع المتمثّل في سقوطنا وعجزنا وإفلاسنا؟ هذا هو العمل الثمين للروح القدس. أحدُ أسمائه هو المعزّي، وعمله هو تعزية الخطاة في اختبار الحزن هذا.

كيف يعزّي الروح هؤلاء الحزانى بالروح عن خطاياهم؟ يفعل ذلك بثلاث طرق. أوّلًا، من خلال قيادتهم إلى وعدِ وحقيقة يسوع المسيح. عندما يمكّننا الروح القدس أن ترتاح قلوبنا على حقيقة الإنجيل بعمل يسوع المسيح الكامل، فإنّنا نختبر تعزية الراحة والرجاء. أرى أنّ حياتَه التي عاشها كذبيحةٍ لله هي سداد كافٍ لعدالة الله التي لا أستطيع أنْ أوفيها؛ لقد بذل نفسه كمُخلّص وبديل نيابة عن الخطاة؛ وأنّه يدعوني للمجيء إليه لترتاح حياتي بإخفاقاتي وذنوبي وكلّ شيء آخر فيه، مع الوعد بأن "كلّ من" – بغضّ النظر مَن كُنت في الماضي، وبغضّ النظر عن المكان الذي كنت فيه – "كلّ من يؤمن به لن يهلك." يا صديقي، عندها أشعر بالعزاء؛ وأشعر بالأمان والفرح والرجاء.

الطريقة الثانية التي يعزّي بها الروح القدس الحزين، هي عندما يقودنا إلى حقيقة المصالحة والنعمة عند الله الآب من خلال المسيح. لا يوجد شيء أكثر تعزية من أنْ يشعرَ الطفلُ الذي يتألّم ويشعر بالحزن على ما فعله، من الشعور مرّة أخرى بحضن أبيه وأمه المُحبّ الذي يُطمئنه أنّ كل شيء على ما يرام. وبالمثل، لا يوجد شيء أكثر تعزية عندما تبدأ، في حزن روحك، تشعر بحضن الله الآب المُحبّ، وتشعر بالتحرّر من روح الخوف والعبوديّة التي أبقت عليك في حالة اليأس، وأنْ تكونَ قادرًا أن تقول: "يا أبا الآب" وتفرح به.

ثالثًا وأخيرًا، إنّ أعظمَ عزاء يمكن أنْ نختبرَه عندما يُنقذ الله هؤلاء الحزانى من الخطيئة الساكنة فيهم، ويخرجهم من مسرحها، عندما ندخل إلى المجد الأبديّ. لا شيء يُفرحنا أكثر من التحرّر من الخطيّة إلى الأبد، وعدم الاضطرار مرّة أخرى لمواجهة حقيقة الخطيّة والشرّ في نفسي والآخرين – في أفكاري وكلماتي – وعدم الاضطرار مرّة أخرى إلى سماع أو مشاهدة التجاهل التامّ والإهانة التي تعرّض لها الله الذي نُحبّه. من الواضح أنّ هذه التعزيات ثمينة، وهي إلهيّة. حقًا، يحتاج الله أنْ يجرحنا ليجعلنا نرى الحاجة إلى الشفاء. لذلك هو يجرحنا عندما يجعلنا نكتشف أنفسنا، وفي الوقت نفسه يشفينا عندنا يُحضرنا لنفسه، فاتحًا قلبَه ونعمتَه ومحبّته ورحمتَه.

سأختم بذكر نقطة أو نقطتين فقط. أوّلًا، لا تخطئ وتظنّ أنّ هؤلاء الحزانى الروحيّين هم أشخاص يمشون بوجوه عابسة، أو أشخاص مكتئبون وغير جذّابين، أو ذوو عقليّة مُكتئبة. كلا! يمكن أنْ يكون الحزين شخصًا مَرِحًا جدًّا، ومتفائلًا، وإيجابيًّا، ومع ذلك، في قلبه دموع مستمرّة، دموع من الداخل بسبب الخطايا التي ارتكبها، أو يشعر بصراع نحوها في داخله، أو يراها من حوله. ثانيًا، كلّما اقتربتَ من الله، وكلّما اقتربتَ من العيش لمجده، وكلّما خدمت الآخرين أكثر، زادَ حزنُك على كلّ ما يهين الله سواء من نفسك أو من الآخرين. لذلك، قد يبدو الأمرُ مبالغًا فيه؛ ونراه بتعبير شعريّ في المزمور ١١٩: ١٣٦، حيث يقول المرنّم: "جَدَاوِلُ مِيَاهٍ جَرَتْ مِنْ عَيْنَيَّ" – لماذا؟ – "لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا شَرِيعَتَكَ." هذا هو العزاء الذي أودّ أنْ أشيرَ إليه هنا في النهاية.

يوجد عالم في المستقبل سيتوقّف فيه كلّ هذا الحزن إلى الأبد، لأنّ الخطايا ستتوقّف إلى الأبد. يكشف سفر الرؤيا ٧: ١٧ أنّ "الله سيمسح كل دمعة" من عيون المفديّين، ليس فقط دموع خطايانا الفعليّة، ولكن الكثير من الدموع في

العيون على الخطايا التي ارتكبها الآخرون ضدّك. يوجد الآن جروح وندوب في حياتِك تنضح بالألم، وكذلك الخطايا التي نرى الآخرين يرتكبونها في العالم – كلّها ستنتهي إلى الأبد. يا لهذا الرجاء المُفرح، لأنّه حينها سنتعزّى بالفعل. ليبارك الله هذه الكلمات، ويجعلنا جميعًا مصدرًا لبركة حقيقيّة للآخرين.

شكرًا لكم.